التمثلات الاجتماعية وقيمتها في الحقل المعرفي

Social representations and their value in the cognitive field

عبدالحميد بوديار [1*] ليلى العرباوي [2]

[1] جامعة سكيكدة *a.boudiar@univ-skikda.dz

2- جامعة سكيكدة l.larbaoui@univ-skikda.dz

مخبر البحوث والدراسات الاجتماعية –جامعة سكيكدة –

تاريخ الاستقبال: 2023/03/27؛ **تاريخ القبول:** 2023/05/31؛ **تاريخ النشر:** 2023/08/28

ملخص: تحظى التمثلات الاجتماعية وعلاقتها في الحقل المعرفي مكانة كبيرة وتعتبر من بين العلوم لها علاقة بالفلسفة وعلم النفس وعلم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع والانثروبولوجيا والأدب التي اهتمت بدراسة عدة موضوعات والتي لها نفس المعنى المشترك الذي يشمل الحقل المعرفي والتفسيرات التي يلجأ إليها الأفراد كأداة لفهم ما يحيط بهم ضمن سيرورة لإعادة بناء الواقع وتفسيره من زوايا مختلفة ما يسمح بتوجيهنا من خلال تبادل الأفكار، القيم والمعتقدات كما تساهم في تعديل إدراكنا للمحيط الخارجي عبر اتصال الفرد وتبادله وتفاعله مع الآخرين، كل هذا يوصلنا إلى ما يسمى بالتمثلات الاجتماعية التي تعطي رؤية جامعة ،تتولد من خلال معرفة وانتماء الفرد لمجموعات اجتماعية مختلفة وتشير إلى نوع من الفكر الاجتماعي ينقل من خلاله ويكسب الفرد معارفه، معتقداته وقيم تعطي له دلالات ونسق يسمح بمشاركة واقتسام نفس التمثل ونفس الأفكار والإدراك عن الأشياء والمواضيع، وانطلاقا من هذا السياق جاءت هذ المقال لتسلط الضوء حول مفاهيم التمثلات الاجتماعية وإجراءاتها المنهجية وقيمتها في الحقل المعرفي .

الكلمات المفتاحية : التمثل،التمثلات الاجتماعية،الحقل المعرفي،النواة المركزية.

Abstract

Social representations and their relationship in the field of knowledge have a great place and are considered among the sciences related to philosophy, psychology, social psychology, sociology, anthropology and literature, which are concerned with the study of several topics and which have the same common meaning that includes the field of knowledge and the interpretations that individuals resort to as a tool to understand what surrounds them within A process of reconstructing and interpreting reality from different angles, which allows us to be guided through the exchange of ideas, values and beliefs. It also contributes to modifying our perception of the external environment through individual communication, exchange and interaction with others. All this leads us to what is called social representations that give a comprehensive vision, generated through knowledge. And the individual's affiliation with different social groups and refers to a type of social thought through which the individual transfers and acquires his knowledge, beliefs and values that give him indications and a format that allows sharing and sharing the same representation and the same ideas and perception about things and topics. Based on this context, this article came to shed light on the concepts of social representations and their procedures. Methodology and its value in the field of knowledge.

Key Words: Representation, social representations, Cognitive field,Central nucleus.

* المؤلف المرسل .

تمهيد :

يعتبر مفهوم التمثل واحدا من أكثر المفاهيم استعمالا في عدد من الحقول المعرفية في العلوم الإنسانية والاجتماعية بدءا من الفلسفة مرورا بالعلوم والانثروبلوجيا الأديان وعلوم اللغة واللسانيات وعلوم الاتصال وصولا إلى علم الاجتماع ثم علم النفس الاجتماعي .

لقد حظي مفهوم التمثل بالاهتمام منذ القدم، وكان موضوعا للتأمل ومحورا للعديد من الخطابات الفلسفية المهتمة بدراسة الآليات التي تمكن من مقاربة الواقع وتصوره،فهو يشكل واحدا من الميكانيزمات ذات الطابع التأسيسي للأشكال المعرفية التي تتبلور في سياقها العمليات الخاصة بفهم المحيط الاجتماعي وتفسيره ، وظهر المصطلح لأول مرة في كتاب الفيلسوف شوبنهاور "الواقع كإرادة وتمثل "،والذي يرى أن التمثل هو نتاج خفي لنشاط الارادة، غير أن المفهوم الشائع كان يشير في العموم الى تلك النشاطات الذهنية المتنوعة المنتجة للصور والرموز و الاشارات، أي النشاط العقلي الذي يستحضر من خلاله موضوع أو حدث غائب بواسطة الصورة التي تعكس الواقع الخارجي كما هو، بمعنى أنه يشير إلى ذلك النشاط الذهني الذي يمارسه الفاعل الاجتماعي محاولا بواسطته ومن خلاله عكس حقيقة الواقع الموضوعي .

فماهو التمثل؟ وما أهم دلالاته المعرفية ؟ وما هي المقاربات التي تناولته في عدد من المجالات ذات الصلة بموضوع الدراسة ؟ هذا مجمل ما سنتطرق إليه هذه الورقة البحثية .

1- المفهوم اللغوي للتمثل :

التمثل لغة من مثل يمثل مثولا، مثل له الشيء صوره حتى كأنه ينظر إليه، وامتثله هو: تصوره ومثلت له كذا تمثيلا إذا صورت له مثاله بكتابة أو غيرها (ابن منظور،2008.ص21) جاء في القرآن الكريم : " فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا "(سورة مريم،الآية 17) أَيْ عَلَى صُورَةِ إِنْسَانٍ تَامّ كَامِلٍ (ابن كثير، 2009،ص 168).

في المعاجم الأجنبية ورد التمثل بمعان متعددة ومختلفة :

في قاموس le petit robert التمثل representation:هو عملية وضع (استحضار) شيء ما أمام الأعين أو العقل، وهو جعل موضوع غائب (أو مفهوم ما)، محسوسا بفضل صورة، شكل، رمز، دلالة ما الخ... (Le petit robert ,1986,p1676).

في معجم لالاند: التمثل هو كل ما هو حاضر في الذهن(A LALANDE, 1968, p: 921)، و في معجم بيرونPIERON Herni التمثل هو محتوى ملموس لفعل ذهني (PIERON, 1963, p339)، وفي المعجم الموسوعي للتربية و التكوين: التمثل هو فعل ذهني يتناسب الفرد من خلاله مع الشيء (PHILIPPE, champy et autres, 1994, p 868).

ما يمكن استخلاصه من التعريفات اللغوية والمعجمية للتمثل :أنه عملية ذهنية لها علاقة بإنتاج صور عقلية للموضوع المصور.

2- المقاربات النظرية لمفهوم التمثل :

إن الاستعمال المتنوع لمفهوم التمثل جعل منه موضوعا لمقاربات متعددة في حقول معرفية مختلفة، كما جعل من المفهوم يبدو ملتبسا في حال عدم تحديد الحقل الذي يدرس فيه ، ولذلك من المفيد معرفة أهم المقاربات التي تناولت مفهوم التمثل وكيفية توظيفه في إطار الحقل المعرفي المدروس ، ومن أهم الحقول التي تناولت التمثلات كموضوع للبحث : الفلسفة ، اللسانيات ، الابستيمولوجيا ، البيداغوجيا ، علم النفس،الأنثروبولوجيا ، علم الاجتماع و علم النفس الاجتماعي .

2.1- المقاربة الفلسفية:

اهتم الخطاب الفلسفي بالتمثل مبكرا مع كتابات جون لوك وليبتر و كانط، و كان شوبنهاور أول من استعمل مفهوم التمثل واعتبره نتاجا خفيا لنشاط الإرادة في كتابه " الواقع كإرادة وتمثل "، ولقد أشار العديد من الفلاسفة إلى أن وراء كل معرفة يكمن التمثل، وفي هذا الإطار

تأتي أفكار كانط حول شروط وأدوات تحقق المعرفة فما يتلقاه الفرد من محيطه يعالج ذهنيا وبصفة فردية أي بطريقة مختلفة تتدخل فيها العوامل الذاتية والخارجية للأفراد فيتشكل التمثل بناء على هذه المعالجة وهذا ما يقرره كانط بقوله:"إن العقل أو الذهن لا يعرف العالم الخارجي إلا بطريقة غير مباشرة ، فهو يبني مظاهر العالم عن طريق ربط المظاهر الحسية في تمثله للأشياء، هذه المظاهر منتظمة ومرتبطة ولا تتواجد إلا في الذهن فقط وفي إدراكاتنا" (Ivana Markova,2007,p179) .

ويرى كانط أنه لا يكفي تصور(تمثل) بحد ذاته لتكوين معرفة،فلأجل معرفة شيء ما لا يلزم فقط أن يكون لدينا تصور(تمثل) بل أن نخرج منه للاعتراف بتصور(تمثل)آخر بخصوصه كمرتبط به،إن المعرفة إذا هي تأليف تصورات(تمثلات) (جيل دولوز،1997 ص10)، ويضيف كانط : إن كل حدس لنا ليس إلا تمثلا لمظهر ، وإن الأشياء التي ندركها بالحدس ليست في ذاتها على نحو ما ندركها به ، وإن تركيب علاقاتها ليس في ذاته على نحو ما يبدو لنا.. (فؤاد زكريا، 2005 ، ص64) .

ويمكن اعتبار شارل بيرس Charles pierce أحد المنظرين الأوائل الذين قاموا بتحليل الصلة بين التمثل وما يمثله، إذ ميز بين التمثلات المتماثلة و التمثلات الاتفاقية من جهة، و التمثلات القياسية والعددية من جهة أخرى. فالتمثلات المتماثلة هي التي تشكل الفهارس التي يجمعها مع موضوعاتها اقتران سببي،أي تلك الرموز التي يربطها تشابه محدد مع الموضوع الذي تمثله، كالدخان الذي يدل مثلا على النار، أما التمثلات الاتفاقية فيدخل في إطارها تلك الرموز التي يكون ارتباطها بما تمثله محكوما بالاتفاق أو المواضعة (محمد أعراب، 2013، ص109) .

من هنا يتضح أن التمثل هو نقل معلومة حول حالة شيء من الأشياء عن طريق افتراض علاقات منتصبة متكافئة التغيير بين حالات الاشياء ،إلا أنه لا ينبغي الخلط بين التمثل وبين النقل الفعلي للمعلومات. فرغم خطأ التمثل في بعض الأحيان إلا أنه مع ذلك لا يتوقف عن كونه يشكل تمثلا ، وعلى هذا الاساس يمكن القول أن التمثل يؤدي وظيفته بمقتضى طبيعة موضوعه ونوعية خاصيته، وهذا يعني أنه يمكن أن يتعطل في بعض الاحداث دون أن يفقد وظيفته الجوهرية (محمد أعراب، 2013، ص109) .

2.2- المقاربة اللسانية :

اهتمت اللسانيات الحديثة بمفهوم التمثل بوصفه موصولابالمعنى ، فالتعامل مع الخطاب هو تعامل مع وقائع لغوية ،مع نسيج من العلامات التي تفصل نسيج الوجود المتصل ،تصنفه وتميزه وتشير إليه فيصبح بناء مدركا ذا معنى ودلالة ... (عبد السلام حيمر،2008 ،ص18)، ففي أي نظام لغوي لا تكتفي الكلمات بتسمية الأشياء وتمييزها بل تتعدى ذلك إلى إعادة انتاجها.إنها تستحضر في الذهن بحضورها فيه، وهذا الوجود وإن كان غائبا عن العيان يتمثل على شكل صور ذهنية ...

ويشير بنفست E. Benveniste أن فعل الخطاب يكتسب وظيفتين :

الأولى :وظيفة تمثيل الواقع إذا نظرنا إلى هذه الوظيفة من زاوية نظر المتكلم والثانية : وظيفة إعادة خلقه من جديد إذا نظرنا إليها من زاوية نظر المتلقي أو المستمع (عبد السلام حيمر،2008 ،ص19) .

ويشير اللسانيون و الانثروبولوجيون المعاصرون إلى ما يسمونه ملكة التمثل الرمزي لدى الانسان فليست قدرة الانسان على الاعتبار والتعقل والتفكير في ذاته والعالم وعلى التواصل والتبادل والاختراع والابتكار...الا قدرة على انتاج تمثلات- تتشكل باللغة- عن أحوال الذات والعالم (عبد السلام حيمر،2008 ،ص20) .

يقول فريدريك جايمسون : إن جميع المنظومات الإدراكية هي بحد ذاتها لغات وبالاستناد إلى دريدا : الإدراك هو بداية التمثيل لا إدراك من دون تشفير العالم بواسطة إشارات ايقونية يمكن أن تمثله في أذهاننا، لكن يتضمن الاحساس بأن رؤيتنا مماثلة للعالم قوة هائلة نعتقد بأننا نرى العالم نفسه بعين أذهاننا وليس صورة له مشفرة (دانيال تشاندلر، 2008 ،ص257) .

إذا كانت هذه المقاربة تعتبر التمثل كبناء سيميائي وتقدمه كإحالة سيميائية إلى شيء معين، ينبغي الانتباه إلى كون أن العلاقة السيميائية لا تشكل دوما الأسلوب الوحيد لتعيين محتوى تمثل ما، إذ أن تداول الصوريساعد على تخصيص التمثلات،إلا أن هناك وجهات نظر أخرى

مناقضة ترى أن التمثلات ليست بناءات سيميائية لكونها غير منظمة في سيرورات استدلالية ولا قابلة للتأويل، بل على العكس هناك نظريات تماثل التمثل بعلامة معينة بحيث أن محتوى هذا الأخير يتجلى في مجمل العمليات التي تساعد على تأويله وتفسيره، وفي هذا الإطار حاول الباحثون توسيع هذه المقاربة خارج مهام التفكير.

وهكذا يرى Renald langaker في إطار اهتمامه بالوصف القبلي للمعرفة الإنسانية – خاصة التمثلات الذهنية في مجال اللسانيات – حيث ذهب إلى مقاربة هذه التمثلات بالاعتماد على السيرورات، فاستنادا على صور بيانية لترميز تمثلات المعنى توصل إلى أن هذه الصور تتكون من سيرورات متناهية الصغر تتجذر في الآليات الأساسية للإدراك الإنساني. وهكذا ومن خلال ما تقدم يلاحظ أن أغلب الباحثين في المجال اللساني يقاربون محتوى التمثل كعلامة أو بنية حاملة لدلالة معينة، وبالتالي فإن نماذج إنتاج اللغة وفهمها غالبا ما يتضمن مرحلة لصياغة الرسالة وتنشيط التمثلات الدلالية أو للنفاذ إلى المفهوم، مقابل هذا التصور يوجد موقف آخر منافس يعتبر أن تجربة الفكر تختلف عن تجربة الخطاب أو بالأحرى هي عبارة عن تجربة تنضاف إليها بعض السيرورات الملازم(محمد أعراب، 2013، ص109) .

2-3- المقاربة الابستمولوجية :

يرتبط مفهوم التمثلات في الابستومولوجيا بنظرية باشلارGaston Bachelard المعرفية ومفاهيمه التي من أبرزها مفهومي العائق الابستمولوجي والقطيعة الابستمولوجية وهي مفاهيم تندرج دراستها ضمن السيرورة التاريخية لتطور المعرفة العلمية،كما أنها استخدمت لاحقا في الحقل التربوي.

فالعائق الابستمولوجي حسب باشلار : هو عنصر أو جملة من العناصر تمنع الفكر العلمي من التطور، أو تؤخر العلم عن النشاط ، وتعبر فترات الركود أو النكوص التي يعيشها العلم على وجود عوائق ابستمولوجية مرتبطة بالشروط النفسية للمعرفة في حد ذاتها وليست خارجية وهو ما يقرره باشلار بقوله: "عندما نبحث عن الشروط النفسانية لتقدم العلم سرعان ما نتوصل إلى هذا الاقتناع بأنه ينبغي طرح مسألة المعرفة العلمية بعبارات العقبات، وأن المطلوب ليس اعتبار عقبات خارجية مثل تركيب الظواهر وزوالها ولا ادانة ضعف الحواس والعقل البشري: ففي صميم فعل المعرفة بالذات تظهر التباطؤات بنوع من الضرورة الوظيفية" (غاستون باشلار، 1983،ص13).

ويرى باشلار:أن العائق المعرفي يتعلق بالذات العارفة وعلاقتها بموضوع المعرفة، إن الذات أسقطت عن الواقع أحكامها المسبقة والذاتية بطريقة لا شعورية (رافد قاسم هاشم، 2013 ، ص207)، من هنا تبرز التمثلات القبلية كعائق ابستمولوجي يحول دون الوصول إلى معرفة علمية سليمة،فقد اعتبر باشلار التمثل عائقا بيداغوجيا يمنع المتعلم من امتلاك العلوم الموضوعية، رغم أن علماء آخرين يعتبرونها أداة معرفية رغم كونها خاطئة.

إن ادماج مفهوم التمثلات في العقل البيداغوجي من خلال إقامة علاقات بين المعرفة العلمية ومعرفة المتعلم من جهة ،وبين معرفة علمية وأخرى في طور البناء ، ما يؤكد العلاقة بين مفهومي التمثل والعائق الإبستمولوجي القائم على وجود معطيات ضمنية ثابتة ومشتركة، وبهذا تصبح العوائق الإبستمولوجية لبنة أساسية بيداغوجيا تقوم على مفهوم التمثلات، ما دام أن الكثير من تمثلات المتعلمين تنطوي على مجموعة من الأخطاء وتشكل عوائق ينبغي تجاوزها في سبيل اكتساب معرفة علمية، وهذا ما يؤكده باشلار بقوله : "إننا نتعلم على أنقاض المعرفة السابقة، أي بهدم المعارف التي لم نحسن بناءها ، بذلك وجب على المربين أن يعلموا التلاميذ اعتمادا على أخطائهم (محمد أعراب، 2013، ص110) .

2-4- المقاربة السيكولوجية :

تعتبر التمثلات موضوعا سيكولوجيا أساسيا وخاصة مع الاتجاه المعرفي التكويني في علم النفس المعاصر، فبعد غياب المفهوم عن أدبيات المدرسة السلوكية التي تعتمد على نموذج المثير–الاستجابة حيث أقصت تماما اي دراسة للوعي أو العقل وركزت على كل ما هو

خارجي وملاحظ، جاءت إسهامات الاتجاهات الجديدة في علم النفس مع الجشطالتية والاتجاه المعرفي التكويني لدى بياجيه J. Piaget لتبحث كيفية تطور المعارف وتخزينها داخليا،ويرى بياجيه أن التمثل العقلي ميكانيزم مهم يستعمله الطفل في نموه المعرفي ، ويسمح له بتفسير الظواهر في محيطه الخارجي من خلال الأفعال والخبرات السابقة فهو إذا أداة للاتصال والتبادل والتنشئة الاجتماعية، وهو يرى أن التمثل هو أما استذكار مواضيع غائبة أو عند مضاعفة إدراك هذه المواضيع الحاضرة،إذ يكمل المعارف الإدراكية بالرجوع إلى مواضيع أخرى غير مدركة في الوقت الحالي ،فإذا كان التمثل يكمل مفهوم الإدراك فإنه يضيف عنصرا جديدا يتفرد به ويتمثل في نسق الدلالات ويتضمن تمييزا بين الدال والمدلول،(Fisher,Gustave, Nicolas,1987,p117) ويقسم بياجيه كيفية تكوين التمثلات عند الطفل إلى اتجاهين :

- الأول يصف فيه الوظائف المتتالية للوظيفة الرمزية ، مما يؤدي إلى تكوين أشكال معرفية بطريقة حدسية .
- أما الثاني فيبين فيه دور الصورة العقلية أو الذكريات التي توحي بالموضوع أو بالحادث رغم غيابه.

وأشار بياجيه إلى نمطين للتمثل، النمط العملي والنمط الشكلي اللذان يختلفان في الأصل والمهمة فالأول يمثل الصورة انطلاقا من عملية التقليد اما الثاني فيهتم بوظيفة إعادة تشكيل تجارب الواقع (Ghiglione.R,Richard.j.F,2003,p32) .

أما ليف فيغوتيسكي L. Vygotsky الذي درس كيفية تطور الكلمات لدى الطفل من خلال كتاباته حول النطق بين اللغة والفكر فقد أشار إلى مفهوم التمثل العقلي،كما تحدث عن المفاهيم العفوية –اليومية والمفاهيم العلمية حيث يتم تكوين الاولى عن طريق العمليات الرمزية ، أما الثانية فتتم عن طريق جهاز.

فالعمليات النفسية الطبيعية – حسب فيغوتيسكي- تتطور عن طريق هياكل خارجية ذات دلالة، هذه الاخيرة قد تكون ذات طابع معرفي يختلف من فرد لآخر ولها دور في تكوين التمثلات العقلية (Ghiglione.R,Richard,p16) .

أما ألبير جريكو A.Géricault فيشير إلى أن التمثل في معناه العام يعني تعويض شيء بشيء آخر او بنشاط ما أو بعملية ما ،بل يذهب إلى أن التمييز يجب أن يتم بين فعل التمثل و منتوج التمثل، أي بين السيرورة والمحتوى حيث إن الحديث عن المحتوى يدفعنا إلى استعمال صيغة الجمع "تمثلات" في حين يتعذر ذلك عند السيرورة (محمد أعراب، 2013، ص111) .

إن دراسة التمثلات في علم النفس اصطدمت في البداية بنموذج (مثير- استجابة) عند المدرسة السلوكية إلى ان فرض المفهوم نفسه فجاء إدراجه ضمن السيكولوجيا ككيان وسيط أي أنه من أجل تفسير سلوكات وحالات ذهنية تحتاج السيكولوجيا إلى كيانات أو سيرورات تتوسط بين المثير والاستجابة أي بين المدخل والمخرج ،بين الوضعيات والسلوك، إن فكرة الكيانات الوسيطة جاءت إلى علم النفس لسد الثغرة بين المثير والاستجابة غداة الوصول إلى الطريق المسدود الذي وصل إليه التيار السلوكي (محمد أعراب، 2013، ص111) .

2-5- المقاربة السوسيولوجية:

يعتبر دوركايم É.Durkheim أول من استعمل مفهوم التمثلات حيث وقف مع التقليد الذي سبقه إليه العديد من الفلاسفة القائل بأن : وراء كل معرفة يكمن التمثل . ففي مقال له بمجلة "الميتافيزيقيا والأخلاق" سعى دوركايم إلى تحديد طبيعة التمثلات الجمعية لجعلها موضوعا علميا مشروعا ومقارنتها بالتمثلات الفردية .

وفي مقدمة الطبعة الثانية لكتابه "**قواعد المنهج في علم الاجتماع** " يشرح دوركايم طبيعة الظاهرة الاجتماعية المختلفة تماما عن الظاهرة النفسية لدى الفرد ليس من حيث الكيف فقط ،ولكنها تختلف عنها أيضا من حيث المادة التي تتكون منها ، وهي لا تتطور في نفس البيئة ، ولا تخضع لنفس الشروط التي تخضع لها الظواهر الثانية وليس معنى ذلك أن الظواهر الاجتماعية ليست ظواهر نفسية هي الأخرى على نحو ما ،وذلك لأنها تنحصر هي أيضا في ضروب من التفكير والسلوك. ولكن الحالات النفسية التي تمر بشعور الجماعة تختلف في طبيعتها عن الحالات التي تمر بشعور الفرد وهي تمثلات من جنس آخر، وتختلف عقلية الجماعات عن عقلية الأفراد ، ولها قوانينها الخاصة بها (إميل دوركايم، 1988، ص 32) .

و في كتابه"**الاشكال الاولية للحياة الدينية**" الذي صدر عام 1912 يؤكد دوركايم على أن التمثلات الجمعية تظهر من خلال التفاعل الكثيف للشعائر الدينية، ولأنها أكثر غنى وثراء من الأنشطة الفردية نجدها تكتسب وجودا مستقلا عن الجماعة التي ظهرت فيها. ولا تساعد التمثلات الجمعية على تنظيم العالم وتفسيره فحسب ولكنها أيضا تعبر عن العلاقات الاجتماعية وترمز لها وتفسرها وقد حل مصطلح التمثلات الجمعية محل مصطلح دوركايم السابق: الوعي الجمعي، لأن مصطلح التمثلات الجمعية يعمل على كبح وتحفيز الفعل الاجتماعي في نفس الوقت. ومصدر قوة التمثلات الجمعية أو سلطتها أنها كامنة داخل كل منا وهي في نفس الوقت تقع خارج الفرد (جوردون مارشال، 2007،ص371) .

ويرى دوركايم أن فهم التمثلات الفردية لا يمكن أن يتم دون فهم الأوضاع والمواقف الثقافية التي يعيشها الأفراد والتي تحكم رؤيتهم إلى العالم وإلى أذواقهم (محمد أعراب، 2013، ص110) .

وحسب دوركايم فإن ثقافة مجتمع ما تتكون من مجموعة من التمثلات الجمعية،ويستخدم الأفراد هذه التمثلات لفهم الواقع من حولهم ،ذلك الفهم الذي يستمدونه من الأساليب التي شكلت عقولهم ثقافيا في أثناء عملية التنشئة الاجتماعية التي تبدأ منذ الولادة وتعد المسؤولة عن جعل كل فرد عضوا حقيقيا في مجتمعه. وما التمثلات الجمعية إلا عدسات اجتماعية يدرك الأفراد من خلالها العالم والواقع من حولهم ، فهي الأطر التي يفكرون من خلالها والقواعد التي يتصرفون على أساسها ،إن الثقافة وهي على شكل تمثلات جمعية تحول العالم كما يدركه الأفراد إلى عالم يركزعلى الرموز (ديفيد انجلز ،جون هيوسن، 2013،ص54) .

ويرى دوركايم أن التمثلات الجمعية هي حصيلة تعاون واسع لا في المكان وحسب بل في الزمان أيضا ، لقد تكونت بفضل تراكم خبرات ومعارف عملية على مدى سلسلة طويلة من الأجيال عبر عملية مزج وانصهار خضعت لها حشود من الأفكار والمشاعر الصادرة عن جمهرة من المفكرين المتنوعي الميول والمذاهب (ريمون بودون ، 2010، ص216) .

إن التمثلات الجمعية لمجتمع معين وفقا لدوركايم تكون الكوزمولوجيا (الكون المنسق أو علم الكونيات) لذلك المجتمع أي نظرته الشاملة والكاملة إلى العالم من حوله ، ومن هنا فإن العناصر المختلفة لهذا الكون مطابقة وملائمة لبعضها البعض، فهي لا تتعارض ولا تتصادم بعضها مع بعض، بل تشكل بمجملها وحدة متكاملة وقاعدة تنظم الأفكار والأفعال كلها داخل ذلك المجتمع . وتعتمد قولبة العقل بواسطة الأشكال الثقافية بدورها على شكل المجتمع نفسه، إذ ينتج كل مجتمع التمثلات الجماعية التي تتوافق معه (ديفيد انجلز ، 2013،ص55) .

ورغم استعماله لمفهوم التمثلات لم يتعرض دوركايم لتعريف محدد لهذا المفهوم ، وقد يكون الاستخدام العام لمفهوم التمثل في أيامه هو السبب وراء عدم تعريفه له، فقد كان مستخدما لدى الفنانين وغيرهم من المهنيين كالمحامين وكذلك الفلاسفة ،وعلى ما يبدو أنه قبل دون تردد المعنى المعترف به عموما هكذا على سبيل المعاصرة للفلاسفة والجمهور بشكل عام بمعنى أن التمثل مجرد فكرة عقلية أو صورة أو إسقاط عقلي (W.S.F.Pickering ,2000,p12) .

لم يقتصر استعمال مفهوم التمثلات في التراث السوسيولوجي على المدرسة الدوركايمية حيث نجد جذورا لهذه الدراسات لدى ماكس فيبرM.Weber الذي تبنى سوسيولوجيا الفهم والتأويل وهو ما أشار إليه في كتابه "منهجية العلوم الاجتماعية " الذي صدر في الفترة من 1904حتى1917 من أن فهم (تأويل) أفعال الأفراد هو المنهج السوسيولوجي بمعنى الكلمة(جوردون مارشال، 2007،ص396).

وهو بهذا جعل من الفهم الميكانيزم الرئيسي والمحوري للمعرفة الموضوعية للمشكلات ومن ثم البناء العقلاني للحقائق العلمية الخاصة بالحقل السوسيولوجي.

فالسوسيولوجيا حسب فيبر M.Weber هي العلم الذي يهدف إلى فهم الفعل الاجتماعي بطريقة شارحة ويفسر بذلك أسبابه في تتابعه وتأثيراته، الفعل هنا هو سلوك إنساني(سواء كان فعلا خارجيا أو داخليا ، تخليا أو قبولا)، كلما وبالقدر الذي يربط به القائم بالفعل أو

القائمون به معنى ذاتيا،يجب أن يكون الفعل الاجتماعي ذلك الفعل الذي يتبع في معناه المقصود من قبل فاعله أو فاعليه سلوك أفراد آخرين ويتوجه في تتابعه حسب ذلك (ماكس فيبر،2011،ص28-29) .

يركز **فيبر** على أن المعاني التي يعطيها القائمون لأفعالهم هي محور الدراسة السوسيولوجية وليست السلوكات التي تشكل ردود أفعال آنية. وبهذا يمكننا اعتبار دراسة التمثلات ضمن آليتي الفهم والتفسير الفيبري، فالواقع ماهو إلا بناء ذهني يتشكل من خلال وضعيات تواصلية مع العالم الذي يحيط بنا، أي مع منظومة قيم ومعتقدات وإيديولوجيات وذهنيات و مخيلات اجتماعية سائدة ضمن فئة أو مجال اجتماعي معين.

وضمن إطار العلاقة بين الواقع و الأفكار يطرح كارل مانهايم K.Mannheim نظرته حول سوسيولوجية المعرفة وعلاقة المعرفة بالوجود أو بالواقع التاريخي، وقد عرف هذا المنهج السوسيولوجي بأنه "نظرية في الاجتماعي ...تحديد التفكير الفعلي" وقد سعى مانهايم إلى ربط أساليب معينة في الفكر بالحالات الاجتماعية المسؤولة عن إنتاجها (ديفيد انجلز وآخرون،2013،ص57) .

وقد صاغ قضيته الرئيسية بالتساؤل التالي :هل أن فكرنا ومعرفتنا بالأشياء تحتمها الأوضاع الاجتماعية –التاريخية المحيطة بنا ؟ أم أن هناك حقائق تلخص معرفتنا بالأشياء خارج نطاق الأوضاع الاجتماعية التاريخية وتتخطاها؟

إن الخيار الأول يعني نسبية المعرفة، فلو اعتبرنا ان الفكر والمعرفة يتقرران في الأوضاع الاجتماعية والتاريخية وهذا ما قال به مانهايم متبعا في ذلك خطى ماركس فإننا في حقيقة الأمر ندعي بان كل مرحلة تاريخية ،لا بل كل جماعة إنسانية تعيش في عالم من الآراء و الأفكار تختلف وأحيانا تتناقض مع نظم التفكير لدى الجماعات الأخرى ،وهذه النظم المختلفة من التفكير تلخص وتختزل انماطا مختلفة من التجارب المعاشية العملية في نفس الواقع الواحد، وأن كل مرحلة تاريخية تعيد كتابة التاريخ حسب منظورها ودرجة نموها والمصالح السائدة فيها (كارل مانهايم ، 1980 ،ص10-11) .

ويشرح مانهايم هذا الموقف بقوله : لدى بحث مفهومي الايدولوجيا و اليوتوبيا تطرح قضية طبيعة الحقيقة والواقع نفسها على بساط البحث، كل من المفهومين يلح على وجوب أن تقاس كل فكرة بمدى مطابقتها للواقع وانسجامها معه ،ولكن مفهومنا عن الواقع يخضع في هذه الأثناء لإعادة النظر وتثار حوله الشكوك ،ذلك أن كل الجماعات والطبقات المتصارعة في المجتمع تسعى إلى هذا الواقع في أفكارها وأفعالها ،ولا عجب إذن أن يبدو الواقع بصورة مختلفة لكل منها، ولو كانت مشكلة طبيعة الواقع مجرد ثمرة من الثمار التي ينجبها الخيال لأهملناها بسهولة ،ولكن يزداد وضوحا لدى سيرنا في البحث ان هذا التعدد في تمثلات الواقع هو بالذات الذي ينجب تعددا في أنماط الفكر ، كما يزداد وضوحا أن كل حكم وجودي ontological نصدره يقودنا حتما إلى نتائج بعيدة الأثر ، ولو تفحصنا الأنماط العديدة من الأحكام الوجودية التي تواجهنا بها الجماعات المختلفة لبدأنا نرى أن كل جماعة تتحرك في عالم منفصل ومتميز من الأفكار وأن هذه المناهج الفكرية التي كثيرا ما تكون في صراع بعضها ضد الآخر يمكن في آخر التحليل أن ترد إلى أنماط مختلفة في ممارسة الواقع نفسه (كارل مانهايم ،1980 ،ص164-165) .

ويرى مانهايم أن على أي مجموعة من الإفراد إن أرادت إدراك غايتها أن تناضل مع بيئتها،البيئة الطبيعية و الاجتماعية التي تضم مجموعات أخرى من الأفراد وما يحدد شك لهذا النضال هو وجهة نظرا لمجموعة للعالم من حولها، وذلك ما يميز تلك المجموعة عن غيرها ولذلك فهو نشاط جماعي يهدف إلى بقاء المجموعة ، وينتج منه وجهة نظر معينه إزاء العالم تميز ثقافة تلك المجموعة عن غيرها . وبعبارة أخرى :إن أفعال مجموعة أو مجتمع وتصرفاته هي الأساس الذي يولد أفكار تلك المجموعة أو ذلك المجتمع (ديفيد انجلزوآخرون،2013،ص57) .

من جهته وظف عالم الاجتماع الفرنسي بييربورديو Pierre Bourdieu مفهوم التمثلات في سياق دراساته للمجتمع الجزائريون الفرنسي، ومقاربته للتمثلات تقودنا إلى فكرتين مركزيتين: وصف الأفراد وتمثلهم للوضع الذي يتواجدون فيه من جهة،وتمثيلهم لهذا الوضع من جهة أخرى فالفكرتان تتولد أن عن مفهوم مركزي وهو الهابيتوسHabitus و يترجم هذا المصطلح في اللغة العربية بلفظ التطبع أو السجية أو

العقلية التي توجه السلوك توجيها عفويا و تلقائيا و يأخذ هذا المفهوم أهميته فينسق المفاهيم المركزية عند بورديو مثل الحقل والرمز و العنف الرمزي.

فالتطبع Habitus حسب بورديو: كل ما يكتسبه الفرد لكنه المكتسب الذي تجسد بصورة دائمة وقد اتخذ شكل استعدادات دائمة، وهو بهذا المعنى يشير إلى الزمن والتاريخ وقد أصبحا جسدا أي إلى هذه العلاقة الجدلية الدائمة بين تاريخ الفرد الفاعل وتاريخ الجماعة التي يندرج وجوده الفردي ضمن وجودها (عبد السلام حيمر،2008،ص392) ،فالفرد يتشكل على نحو لاشعوري في بيئته الاجتماعية فيغمر متدفق من الإشارات و المعاني و الدلالات و الوضعيات و الرموز و التصورات التي تتفاعل لتشكل عمقه الوجداني السلوكي وتحدد طباعه ونظرته إلى الكون وتنسج فيه هذه الآليات العفوية للسلوك والحياة والعمل والنظر.

ويقدم بورديو توصيفا جيدا لهذا المفهوم من خلال نظرية اللعب وخاصة لعبة الأوراق التي تسمح للاعبين في الوقت ذاته بالخضوع للإكراهات الموضوعية لقواعد اللعبة انطلاقا من قطع اللعب المتوفرة لديهم ، وهي بمثابة موارد ورؤوس أموال يمتلكونها داخل مجال اللعب، كما تسمح لهم بإمكانية التأثير في بنيتها انطلاقا من التحكم في بعض عناصر اللعبة كالتوفر على القطع الجيدة للحسم ،أو احتلال وضع أو ترتيب معين في العلاقة مع أوضاع اللعب الأخرى تسمح بالحصول على أكبر قدر من أرباح اللعبة أو مزايا الحقل وتوجيهها لخدمة أوضاعهم ومصالحهم ورهاناتهم داخل اللعبة ،إن هابيتوس الأفراد هو الذي يسمح لهم بتقمص قواعد اللعبة والحصول على مزاياها (عصام العدوني ،2010،ص41)، و الهابيتوس مفهوم قديم ينحدر من أرسطو مرورا بتوما الاكويني واستعمل لدى المتأخرين كهوسريل ومارسيل موس ودوركايم و فيبر ليشير إلى أن الفاعلين الاجتماعيين ليسوا نفوسا تشتغل بطريقة آلية بحيث يمكننا تفسير أفعالهم بمجرد اكتشاف المؤثرات التي أنتجتها على شكل استجابة، بل هم أفراد بيولوجيون تكونت في أبدانهم بنيات ذهنية هي نفسها البنيات الموضوعية (الاجتماعية والثقافية والتاريخية) وقد تمثلتها تلك الأبدان تمثلا رمزيا منذ الطفولة الأولى وخلال مجرى تاريخهم الفردي والجماعي بفعل التنشئة الاجتماعية ، وبفعل ما ترسب من تجاربهم في تفاعلات الحياة من مبادئ تجد تعبيراتها أحيانا في الأمثال والحكم المأثورة ، تلك البنيات الذهنية التي توجه ممارساتهم الخطابية و اللاخطابية ، وأذواقهم في الفن والأكل والملبس واختيار نوع المدرسة وأنواع الرياضة والمسكن ومختلف أنواع الممتلكات وكيفياتهم في الحديث والمشي والوقوف...إلخ (عبد السلام حيمر ،2008،ص393).

وفي نفس السياق يشير بورديو إلى أن التمثلات أشبه بكونها منظومة بيانية تطمح إلى التجسيد الواقعي لما تريد أن تبنيه دفعة واحدة ، وذلك بإعادة بنياته الموضوعية وبإعادة العلاقات بين هذه البنيات . إن بناء الواقع المتمثَل حسب بورديو يجسد القوة الاجتماعية التوقعية للتمثلات، ومن الناحية الإجرائية فإن هذه العملية البنائية تتحقق بداية من خلال توقع وتفسير الواقع وذلك باستخدام الوسائل التي تجعل الواقع شيئا حقيقيا بشكل كامل، وبصفة أدق توقع المؤهلات التي يخفيها، وبشكل أكثر دقة الحظوظ التي يوفرها موضوعيا لمختلف التوقعات الذاتية(Pierre Bourdieu, 1982,P143).

إن تمثلات الأفراد عن وضعهم الاجتماعي وكذلك عن الكيفية التي يمثلون بها ذلك الوضع، كلها تنتج عن الهابيتوس،غير أن بورديو ينبه في نفس الوقت إلى أن هذه التمثلات هي التي تضفي المشروعية على الفوارق الاجتماعية والطبقية، كما أن تمثلات هؤلاء الفاعلين تختلف باختلاف الوجود الاجتماعي، وهذه الفكرة تشكل نقطة تقاطع بين بورديو و دوركايم من خلال تأكيدهما على الطابع الاجتماعي للتمثلات الفردية ودورها في توجيه الحياة اليومية والممارسات الفردية والاجتماعية (محمد أعراب، 2013،ص110) .

والخلاصة أن الفكر السوسيولوجي استعمل التمثلات كميكانيزم لمعرفة وفهم وتفسير السلوك ضمن إطار التفاعل الاجتماعي المنتج للأفكار والمعتقدات والصور التي تكون سابقة على الفرد وتحمل الطابع الاستعلائي .

2.6- المقاربة السيكوسوسيولوجية من التمثلات الجمعية إلى التمثلات الاجتماعية :

بعد الاستخدام السوسيولوجي لمفهوم التمثلات وخاصة مع دوركايم غاب المفهوم عن حقل الدراسات الاجتماعية إلى غاية ظهوره من جديد ضمن نظريات علم النفس الاجتماعي تحت مسمى **التمثلات الاجتماعية**، ويعود الفضل في الدراسة الأولى النسقية للتمثلات الاجتماعية لسارج موسكوفيسي Serge Moscovici،الذي بادر بالقيام بدراسة معمقة للتمثل الاجتماعي للتحليل النفسي عند جمهور عريض،ويعرف موسكوفيسي التمثل الاجتماعي بأنه :نسق قيم ومفاهيم وممارسات مرتبطة بمواضيع وأبعاد أو بمظاهر الوسط الاجتماعي، ولا يسمح هذا النسق فقط باستقرار إطار حياة الأفراد و الجماعات وإنما يمثل أيضا أداة توجيه وإدراك الوضعيات وتصميم الإجابات (Fisher,Gustave, Nicolas, 1987,p117) .

لقد أشار موسكوفيسي من خلال هذا التعريف إلى سيرورة التمثلات موضحا أنها لا تتم في فراغ اجتماعي،بل تنطلق من قيم ومعتقدات تمثل الإطار المرجعي لكل مجموعة،هذا الإطار الذي يوجه معلومات الفرد وأفكاره،في تبنى ما يسمى التمثلات الاجتماعية ويضيف قائلا :ينبعث من مفهوم التمثل الاجتماعي شكل خاص من المعرفة ،معرفة الدلالة المشتركة ذات المحتويات المعبرة عن عملية الأنماط المولدة والطبيعية المؤثرة اجتماعيا والأكثر توسعا،وهي تدل على شكل من أشكال الفكر الاجتماعي الخاص بالمحتويات أو بأنماط التصورات ويرجع إلى الظروف أو إلى النطاق الذي يسمح بظهورها،كما يرجع أيضا للاتصالات التي تتم فيها حركاتها وأيضا إلى الوظائف المستعملة في الاتصال مع العالم والآخرين.

إن موسكوفيس يربط بين التمثلات الاجتماعية التي تتبلور لدى الفرد،وبين الوسط الاجتماعي الذي ينمو فيه. فالسياق الاجتماعي يمارس قهرا على الأفراد سواء شعوريا أولا شعوريا،إراديا أو لاإراديا،ومادام الأمر كذلك فالفرد – حسب موسكوفيسي – غير مسؤول عن التمثلات الخاطئة والتفسيرات الخرافية التي قدت تكون لديه مادام ليس هو المسؤول عنها وإنما الوسط الاجتماعي الذي يحددها ويرسم معالم إدراكه لها. فالتمثل الاجتماعي رغم ارتباطه بالفرد إلا أنه إدراك جماعي لموضوعات العالم من جهة،و من جهة أخرى عملية ذهنية فردية تتسم ببعد اجتماعي حيث يحقق الفرد بواسطتها الاندماج وفق معايير محددة سلفا من طرف الأنماط الاجتماعية والثقافية والاقتصادية السائدة (محمد أعراب ،2013 ،ص112) .

وقد أبرز موسكوفيسي أهمية الاتصال الجماعي الذي يظهر من خلال الكلام والحركات واللقاءات المستمرة ضمن النشاطات اليومية للفرد في خلق وبناء التمثلات الاجتماعية التي تكشف عن معارف الفرد المستنبطة من محيط هو مختلف الأنماط السائدة في جماعته التي ينتمي إليها،مما يترجم انتماءه الاجتماعي وقد عرض من خلال مقاربته للتمثل في ذلك بقوله: أن التمثل إنتاج كبناء يعكس الواقع وهو ما عبر عنه أبريك j.cAbric بقوله إن التمثل هو:إنتاج سيرورة نشاطات عقلية،يعيد بفضلها الفرد أو الجماعة إنتاج الواقع الذي يواجهه فيعطيه معنى خاص(Jean Claude Abric,2011,P13)، وهو ما تؤكده جوديليه D.jodelet بقولها : أن التمثلات الاجتماعية تمكننا من الكشف عن عناصر متنوعة،عناصر معرفية،إيديولوجية،معيارية معتقدات،قيم،مواقف،آراء وصور،إلا أن هذه العناصر تنتظم في حيز من المعرفة و التي تعبر عن وضعية معينة للواقع (Denis Jodelet,1991, P 36) .

فالتمثلات الاجتماعية على أساس هذه المقاربة تؤدي إلى استنتاج مجموعة من الخصائص التي ترتبط بها و تتمثل في:

أ- إن التمثلات الاجتماعية ليست إدراكا للواقع كما هو فحسب، و إنا هي أيضا إعادة بناء لهذا الواقع و فقا قوالب ذهنية تحدد معالمها المعتقدات الاجتماعية.

ب- تتسم التمثلات الاجتماعية بالدينامية مادامت في تطور مستمر حسبما يقتضيه تطور السياق الاجتماعي.

ج- تتميز التمثلات الاجتماعية بكونها تمنح طابعا عاديا و بديهيا للحقائق الاجتماعية ، ما يجعلها مقبولة لدى الناس دون أي عناء نفسي.

د- التمثلات الاجتماعية عبارة عن سيرورة متواصلة لإعادة البناء الذهني للحقيقة من خلال الاستيعاب والتلاؤم مع الأنماط الثقافية السائدة رغم ما يحيط بها من تناقض (محمد أعراب ،2013،ص113) .

3. خصائص التمثلات الاجتماعية :يرى موسكوفيسي أن التمثلات الاجتماعية كشكل من أشكال المعرفة الاجتماعية تعني في المقام الأول: الطريقة التي نفهم بها نحن الفاعلون الاجتماعيون مظاهر الحياة المادية ، ومعطيات محيطنا والأخبار الشائعة والأشخاص الذين ينتمون إلى محيطنا القريبون والبعيدون، (S.Moscovici(dir),1985,p360) فالتمثلات الاجتماعية تعتبر " شكلا من أشكال المعرفة الخاصة بالمجتمع،إنها نظام معرفي وتنظيم نفسي كما تعتبر بمثابة جسر بينما هو فردي وما هو اجتماعي،إذ تسمح للأفراد والجماعات بالتفاهم بواسطة الاتصال والذي يدخل في بنية ديناميكية المعرفة (Serge Moscovici,1992, p668) ،من هنا يمكن تحديد خمس خصائص أساسية للتمثلات الاجتماعية كما حددها موسكوفيسي:

3.1- الطابع الرمزي الدلالي: فللتمثل الاجتماعي وجهان،أحدهما شكلي وأخر رمزي،وقد شبه موسكوفيسي ذلك بوجهي الورقة،فلكل شكل دلالة خاصة به،ولكل دلالة شكل خاص بها.

3.2- عملية إدراكية و فكرية ذات طابع تصوري: هنا كعملية متبادلة تتم بين كل من العملية الإدراكية ذات الطابع الحسي، والعملية الفكرية ذات الطابع التجريدي المحض، ويعد التمثل عملية ثالثة لها خاصية ازدواجية،إدراكية وفكرية، فتمثل شيء ما هو إعادة إحضار هذا الشيء للوعي مرة أخر رغم غيابه أو عدم وجوده في المجال المادي حيث أن كلمة التمثل هنا لا تعني إعادة إنتاج الحقيقة بكل بساطة بل تدل على الخيال الاجتماعي و الفردي.

3.3-الارتباط بموضوع ما: ذلك أنه لا يوجد تمثل دون موضوع، والموضوع بإمكانه أن يكون ذو طبيعة مجردة مثل: الجنون،الاتصال...إلخ،أو يكون خاصا بنوع من الأشخاص مثل:الأساتذة،الصحافيين ...إلخ.

3.4-الطابع البنائي:وهذا ما يميز التمثلات عن العمليات النفسية الأخرى،فهو ليس عملية تكرار أو إعادة صورة للذهن،ولكنه عملية بناء عقلي،أي تركيب يقوم به من خلال العمليات الإدراكية والفكرية. فعندما يتدخل موضوعا خارجيا على مستوى ذاتي يقوم بربطه مع مواضيع موجودة مسبقا على مستوى الدائرة الفكرية،إذ ينتزع منه بعض الخصائص،ويضيف إليه البعض منها،فالتمثل شيء غائب يضاف إليه شيء حاضر مما يؤدي به إلى التغير.

3.5-طابع الاستقلالية و الإبداع: حيث أن التمثلات تتدفق في شكل سلوكيات وعادات أي من خلال التمثلات تنتج سلوكيات فردية و اجتماعية تتجسد فيشكل قيم اجتماعية (Serge Moscovici ,1961, PP 360-364) .

4.وظائف التمثلات الاجتماعية :إن التمثلات الاجتماعية بوصفها نماذج تفسيرية تتوسط العلاقات بين مختلف الأشياء في البيئة سواء كانت ممارسات معرفية أو علاقات بين أفراد أو جماعات، لذا في تلعب أدوارا أساسية من خلال تلك العمليات وقد حدد أبريك j.cAbric أربعة وظائف أساسية للتمثلات الاجتماعية هي:

4.1- الوظيفة المعرفية: التمثلات الاجتماعية هي صورة الواقع كما يدركه العقل ولذا فهي تسمح بفهم الواقع وتفسيره واستيعابه، وذلك بإدماجه في قالب منسجم مع القيم والمعتقدات والأفكار والآراء التي يؤمن بها الفرد، وهذا ما أشار إليه موسكوفيتسي بقوله:إن التمثلات الاجتماعية تسمح للفاعلين الاجتماعيين باكتساب المعارف وإدماجها في إطار قابل للاستيعاب بما يتماشى مع القيم و الأفكار التي يلتزمون بها فيسهل تواصلهم الاجتماعي و يحدد الإطار المرجعي المشترك الذي يسمح بالتبادل الاجتماعي،بنقل ونشر المعرفة الساذجة (Jean Claude Abric, 2011, pp15 – 16) .

4.2- وظيفة الهوية :إن الهويات عموما محددة بمجموعة من التمثلات التي تتبانها الجماعات أو المجتمعات حول نفسها، لذا فالتمثلات الاجتماعية تساهم في الحفاظ على خصوصيات الجماعات وتمايزها ،كما تساهم في عمليات المقارنة والتصنيف ، وتساعد الأفراد على تمركزهم داخل الحقل الاجتماعي،وهي تسمح بإعداد هوية اجتماعية وشخصية متوافقة مع أنظمة المعايير والقيم المحددة تاريخيا واجتماعيا ، وهذا ما تؤكده جوديليه D.jodelet بقولها: إن التمثلات هي توزيع فكرة،لغة،وهي أيضا تأكيد لموقع اجتماعي مع هوية، (Denis Jodelet, 1991, p372) ويشير أبريك j.cAbric إلى أن هذه الوظيفة تؤدي إلى بلورة الأفكار والقيم داخل الجماعة ويظهر التمثل سلوكات تلك الجماعة وخصوصياتها وهو ما يفسر الاختلافات والتمايزات بين الأفراد ، ويهدف التمثل وفق هذه الوظيفة إلى الحفاظ صورة ايجابية للفرد تجاه الجماعة التي ينتمي إليها، لذا فالتمثلات تعكس التنشئة الاجتماعية التي تلقاها الفرد.

4.3- وظيفة تبرير التمايز الاجتماعي : تقوم التمثلات الاجتماعية بتبرير السلوكات التي يقوم بها الفرد ، فهي تلعب دورا في تحديد سلوكنا قبل القيام به وتبرره بعد ذلك،فهي إذن تسمح بشرح المواقف في وضعيات مختلفة، وهذه الوظيفة في غاية الأهمية،لأنها تسمح للفرد بتقوية التمايز الاجتماعي بتبريره، كما أنها تبرر اتجاهاتنا نحو الجماعات الأخرى ،وهي بذلك تعكس القواعد الأساسية الناجمة عن وضعية الفرد وتعطي معنى ودلالة لأفعاله .

4.4- وظيفة توجيه السلوكيات والممارسات:إن التمثلات الاجتماعية تملك القدرة على تحديد العلاقة التي تربط الفرد بالمجتمع ما يمكنها من توجيه السلوك والممارسات داخل الحقل الاجتماعي، فنظام تفسير الواقع الذي تشكله التمثلات يعتبر كموجه للفعل هذه العملية التوجيهية تحدث على ثلاث مستويات على الأقل:

- تدخل مباشرة في تعريف الغاية من الموقع، فهي التي تحدد نمط العلاقات المناسبة للفرد، فنحن نفضل مصاحبة الذين يشاطروننا نفس التمثلات حول قضايا محيطنا مثلا.

- ❖ تنتج التمثلات نظاما للتوقعات، فنحن نختار و نفسر كل المعلومات المتعلقة بموضوع معين حتى نجعلها مماثلة لتمثلاتنا.
- ❖ إن التمثلات تؤثر على السلوك الذي نقوم به وحتى قبل القيام به أحيانا،فاتجاهاتنا وقوالبنا تؤثر على التفاعل الذي سيحدث بيننا وبين الآخرين،أي أن النتائج تحسم أحيان اقبل القيام بالفعل،فالتمثلات تشكل أنظمة لفكر موزا لواقع، ووظيفتها توجيه انطباعاتنا و تقسيماتنا و سلوكاتنا.
- ❖ تقرر التمثلات السلوكات والممارسات التي نقوم بها،إذ تحدد لنا ما هو مسموح به وما هو غير مسموح في موقف ما، وتلعب بالتالي دور المعايير (Jean Claude Abric, 2011, P 18) .

5- دينامية التمثلات الاجتماعية:ترتبط فكرة المكانيزمات بالسؤال الذي يطرح حول كيفية تشكل التمثلات والآلية التي تشتغل بها، فالتمثلات مرتبطة بتمثل شيء ما أو موضوع ما مهما كانت طبيعته ، فهي ليست تكرار للواقع ولا للفكرة وليست بناء للجزء الذاتي من الموضوع ولا للجزء الموضوعي من الذات، لذلك فهي خاضعة لسيرورات معينة تنشأ من خلالها كل هذه العلاقات والارتباطات، من هنا يمكن القول أن كل التمثلات تحمل تاريخا فهي تنشأ وتستقر ثم تتحول وتموت.

لقد حدد موسكوفيسي ميكانيزمين أساسيين من خلال عمله حول التمثلات الاجتماعية هما:**التوضيع** و **التثبيت** حيث يبين كيف أنا لاجتماعي يستولي على موضوع أو معلومة أو حدث ويعيد تشكيله، بالتالي تصبح كعملية مجزأة ، حيث تدور في التفاعلات التي تربط بين ما هو نفسي و ما هو اجتماعي،إنهما(السيرورتان)في هذا السياق نشاطا نفسيان يضعان بعين الاعتبار مجموعة من الميكانيزمات العقلية و الظواهر الاجتماعية المحددة عن طريق السياقات التي تتوضح من خلالها،إذا فهي تؤمن أو تندمج بطريقة نوعية اجتماعية الوضعيات أو الأحداث في وجهة مقبولة ومتناسقة مع توضيح جل نشاطهما عموما(Ficher, Gustave Nicolas, 2005, P131) .

6.بنية التمثلات الاجتماعية :تتميز التمثلات الاجتماعية بدور استثنائي يبرز بشكل خاص في سيرورة حقل التفاعلات بين الجماعات الاجتماعية ، لذلك يلاحظ باستمرار بأن محتوى التمثل يتأثر إلى حد كبير بطبيعة العلاقات التي تنسج مع المحيط ومع فاعلين آخرين في مرحلة تاريخية محددة .ولقد ساد خلال فترة الثمانينيات العمل على تحليل بنية التمثلات الاجتماعية عبر مقاربات بنائية تهدف إلى جعل المفهوم أكثر عملية وقدرة على الاستقرار والثبات ، فالبحث عن التناسق والتنظيم لمفهوم التمثلات الاجتماعية والكشف عن المتغيرات البنائية التي يحويها يستدعي تحديدا وتعريفا للتمثل الاجتماعي في شكل عناصر تربطها علاقات منظمة،وفي هذا الإطار تأتي مساهمة أبريك J.C Abric و فلامون C.flament اللذين طورا نموذجا نظريا يشرح جانبا مهما لهذه البنية، يظهر التمثل الاجتماعي في نسق مركزي (نــواة بنية العنصر) ونسق طرفي (محيطي) فحسب هذا النموذج ينتظم التمثل الاجتماعي حول نواة مركزية هذه الأخيرة التي تعتبر العنصر الأساسي و الأكثر أهمية في التمثل، كما أن هي تحتوي على عناصر محيطية تنتظم بدورها حول النواة المركزية للتمثل.

6.1–النواة المركزية :حسب أبريك فإن التمثلات الاجتماعية تنتظم حول نواة مركزية ، هذه النواة هي العنصر الأساسي له فهي تعرفه وتحدده، (J.C.Abric,1994, p19) وتتكون النواة من عنصر أو عدة عناصر تعطي للتمثل خصائصه الدلالية، (Claudflament, Michel Louis rouquette, 2003, p31) إن من أهم وظائف النواة المركزية، أنها تسمح بإعطاء معنى وترابط للتمثلات، و على العموم هنا كوظيفتين أساسيتين للنواة المركزية هما :

6.1.1– الوظيفة التوليدية : ويعرفها أبريك بأنها العنصر الذي بواسطته تنشأ او تتحول معاني العناصر الأخرى المكونة للتمثلات (J.C.Abric,1994, p.22)، أي أن بقية العناصر المكونة للتمثل إنما تنشأ و تتحول بواسطة هذه الوظيفة للنواة المركزية.

6.1.2– الوظيفة المنظمة:إن النواة المركزية هي التي تحدد طبيعة العلاقات التي تربط بين عناصر التمثل ، و تحافظ على معناها،وبالتالي فالنواة المركزية هي العنصر الأكثر مقاومة للتغير.

6.1.3– البعد الوظيفي:و يمكن أن نجده في الوضعيات التي تأخذ الطابع العملي،حيث نجد أن النواة المركزية تتدخل بصورة واضحة لإنجاز نشاط أو عمل معين،وهي تمثل العنصر المهم و الأكثر تفصيلا، وهو ذو فعالية في إنجاز هذا النشاط.

6.1.4– البعد المعياري: يتعلق بكل الوضعيات التي تتدخل فيها الأبعاد الاجتماعية، العاطفية، و الإيديولوجية، حيث ينتج هذا النوع من الوضعيات بعض المعايير و المواقف والملاحظات في موضوع مركز التمثلات.

6.2–النظام المحيطي :ويعني مجموعة العناصر التي تبدو أقل أهمية غير أنها نظام مكمل للنواة المركزية، وتمتاز عناصرها بكونها ذات نمط تسلسلي أكثر أو أقل قربا من العناصر المركزية المحيطة بالنواة ولها دور ومكانة أساسية في التمثلات حيث تشغل الجزء الأكبر من حيث العدد واقل وزنا ودلالة من حيث القيمة التمثلية مقارنة بعناصر النواة المركزية ،فهي محيطية لقربها من النواة المركزية ولدورها في تحقيق معنى التمثل من خلال تحديد معنى العناصر المحيطية ،كما تلعب دورا مهما في إبراز الجانب المادي لمعنى التمثل وتوضيح هذا المعنى.

تتأثر هذه العناصر بتاريخ الأفراد وتجاربهم الخاصة المعاشة، لذلك يتضح لنا من خلالها ملامح اختلاف الجماعة والتمايز والتنافر داخلها (J.C.Abric et all, 1994, p25)، و تشكل العناصر المحيطية العناصر الهامة من محتوى و مضمون التمثل،فهي الجزء الأكثر تأثيرا وأكثر حيوية و كذا و واقعية، و تظهر في شكل أفكار أو معلومات منتقاة و مترجمة للواقع، وأحكام مبنية فيما يخص الموضوع على شكل أفكار نمطية و معتقدات ، فهي بذلك كما يقول أبريك: تلعب دور دفاعي أو جهاز منظم و الذي يحول دون التعديل الكامل للتصور(Ghiglione.R, Richard, pp24-25)، كما أن النظام المحيطي يكون أكثر تفردية و أكثر ارتباطا بالخصائص الفردية و المضامين المباشرة ، الحاضرة و المحتملة بما يحيط به الأفراد ، كما يسمح بالتكيف والارتباط بمعاش الأفراد و بإدماج التجار باليومية، ويسمح

بتعديلات شخصية بالنسبة للنواة المركزية المشتركة الناتجة عن التمثلات الفردية، و هو أكثر مرونة من النظام المركزي، فهو يحميه بالسماح له بإدماج معلومات بلممارسات مختلفة، تسمح أيضا بقبول بعض التباينات في المضمون وكذا في السلوكات و في نظام التمثل.

أن النظام المحيطي ليس عنصرا ثانويا للتمثل، بل بالعكس يعد عنصرا أساسيا لأن هي ترتبط بالنظام المركزي ويسمح له بالترسيخ في الواقع ويحقق الجهاز المحيطي ثلاث وظائف أساسية:

6.2.1- وظيفة التفرد: يساعد النظام المحيطي على تبنيا لأفراد للتمثلات الاجتماعية و جعلها أكثر خصوصية وأكثر شخصنه فهذه الوظيفة تسمح بشيء من التخصص الفردي للتمثلات فمرونة هذا النظام تسمح بإجراء تغييرات أو تعديلا تفرديه ، قد تكون لها علاقة بتاريخ ذلك الفرد أو بخبرته الذاتية أو معايشته للأحداث، فإذا كان هنا كإجماع حول النواة المركزية فإن التصورات الاجتماعية تقبل بوجود فروق بين الأفراد حول النظام المحيطي.

6.2.2- وظيفة التجسيد :هي ناتجة عن ترسيخ التمثل في الواقع ، إنها تسمح بتجهيزه في مصطلحات ملموسة فوريا مفهومة و محلولة، إن النظام المحيطي يجسد النظام المركزي في شكل سلوكيات ومواقف، لأنه أكثر حساسية لخصوصيات الظرف والموقف الآني، كما يشكل هذا النظام الواسطة بين الواقع الملموس والنواة المركزية ، فهو في غالب الأحيان الوجه الظاهر من التمثلات ، بحيث يمكننا الوصول إليه من خلال ملاحظة الأفراد أو مقابلتهم .

6.2.3- وظيفة التكيف : تسمح بالتكيف الفعال للتمثل مع التغيرات و التطورات الخاصة بالظروف و السياقات مع المحافظة على بنيته المركزية و هذا لما تتميز به من مرونة، فالعناصر المحيطية تعمل على حماية النظام المركزي من التغير كما تعمل على تكييف العناصر الجديدة من خلال إدماجها و فق دينامية مضبوطة، العناصر المحيطية تؤدي وظيفة تكييف التمثلات الاجتماعية مع المعوقات وتغيرات المواقف الملموسة التي تواجهها الجماعة، فإذا ظهرت عناصر جديدة مثلا أو معلومات تعيد النظر في النواة المركزية للتمثل، فإن النظام المحيطي يكون الأولى في إدماج هذه العناصر الجديدة، ليسمح للتمثلات بالتكيف معها ،وهي كما يصفها فلامون C.Flament تشكل واق يحمي النواة المركزية من الصدمات يمتص ويصد كل ما يعجز وصفه أو يتعذر تبرير هو كل جديد يطرأ عليه دون الإضرار بالنظام السوسيومعرفي، كما يسهل وييسر صيانة كلما لا يصلح للتبادل و التداول الغير مشروط لكل فرد من الأفراد في عناصر النواة المركزية(Jean Marie Seca,2014, p75) .

7. العناصر المشكلة لمحتوى التمثلات الاجتماعية:إذا وقع التسليم بأن التمثلات الاجتماعية هي مجموعة الآراء والأفكار والصور والمعتقدات والقيم التي يتداولها الإفراد و يستبطنونها فإنه من الصعوبة بمكان تحديد ماهية العناصر المشكلة لمحتوى التمثلات الاجتماعية غير أن عددا من الدراسات اتفقت على أن تحليل هذا المحتوى يتم عن طريق عناصر متعددة صنفها موسكوفيسي على شكل أبعاد :

7.1- المعلومات :يستمد الفرد من خلال تفاعله مع المحيط الاجتماعي والطبيعي مجموعة كبيرة من المعلومات تساعده على فهم محيطه و تحدد علاقاته مع العالم الخارجي، ويرى موسكوفيتشي أن المعلومات تلعب دورا مهما في تهيئة التمثلات الاجتماعية وفي تقييمها على اعتبار أن المعلومات هي جملة من الأفكار المكتسبة حول موضوع اجتماعي معين كما وكيفا، وقد تكون هذه المعلومات في شكل قوالب جاهزة أو عادية(W. Doise& A,1986, p 20)، هذه الأخيرة تكون عنصرا هاما فيتمثل الفرد عن الأشياء حيث تدخل في تكوين هذا التمثل حول المواضيع التي تواجهه في الحياة اليومية،خاصة أثناء تواجده في وضعية تفاعل مع مثير اجتماعي، أين نتمكن من الاطلاع على طبيعة هذه المعلومات المتوفرة عند الفرد وبالتالي انتماءه الاجتماعي، هذا ما أكده موسكوفيتشي في دراساته(Serg Moscovici,1961, p 68)، وقد لاحظ أثناء دراسته للتمثل الاجتماعي للتحليل النفسي تباينا في المعارف والمعلومات حول الموضوع المدروس بين الطبقات والفئات الاجتماعية المختلفة فأبناء المدن والطلبة والطبقات الوسطى يملكون معلومات ثرية حول (التحليل النفسي) في مقابل ذلك نجد العمال وسكان الريف يسودهم الغموض حول الموضوع و تقل معلوماتهم عنه.

وعليه يؤكد "موسكوفيتشي" أن المعلومات والاتصال بأبعاده الاجتماعية المختلفة،إنما تؤثر على الديناميكية الاجتماعية، و تؤثر على دينامية التمثلات الاجتماعية، و هذه المعلومات تنتقل عن طريق الاتصال،بأبعاده الثلاث ألا وهي:

7.1.1- الاتصال اليومي مابين الأفراد.

7.1.2- الاتصال الإعلامي.

7.1.3-الاتصال مابين الجماعات .

7.2- حقل التمثل : **و هو** يعبر عن فكرة تنظيم المحتوى، إذ يشير موسكوفيشي إلى وجود حقل للتمثل كلما و جدت وحدة هرمية للعناصر (Fisher, Gaustave, Nicolas,2005, P132)، كما يعبر أيضا عن غنى هذا المحتوى، و هذا يعني أنه يجب توفر حد أدنى من المعلومات القابلة للتنظيم ، فحقل التمثل مثله مثل مستوى المعلومات ، يختلف من جماعة لأخرى، وحتى داخل الجماعة نفسها و فقا لمعايير خاصة، إذ يقوم الفرد بإنشائه من خلال استدخال المعلومات التي بحوزته و ترجمتها و لكن في بناء دال(Serg Moscovici,1961,p68) ،هذا البناء الدال يتم بعد التقاط الفرد للمعلومات المنتشرة في محيطه، محاولا ترجمتها ثم تنظيمها إلى عناصر مرتبة و متسلسلة في مجال يدعى الحقل التمثلي، هذا الأخير يعبر عن الواقع النفسي الذي يكون كلا موحدا ويميز الواقع من خلال سعة التمثل ودرجة تجريد هو بنائه ، فهو يختلف منفرد إلى آخر و من مجموعة إلى أخرى ،ومن خلال دراسته لتمثلات التحليل النفسي وجد موسكوفيتشي أن للعوامل الايدولوجية تأثيرا واضحا في بناء حقل التمثلات لدى الأفراد والجماعات.

7.3- الموقف أو الاتجاه : يعبر عن التوجه الايجابي أو السلبي حيال موضوع التمثل، و يبدو أن بعدا لاتجاه أسبق في الوجود من العنصرين السابقين، أي بعدي المعلومة و حقل التمثل، فالاتجاه يتواجد حتى في ظل معلومات ضئيلة وحقل تمثل قليل التنظيم، إذ يعبر الموقف عن الاستجابة الفعلية اتجاه الموضوع ، تتجسد في الاتجاه الايجابي أو السلبي أو ما يسمى برد الفعل على فكرة ما ، تلك الاستجابة العاطفية أو الانفعالية اتجاه التمثل وقد ارجع موسكوفيتشي الأولوية للموقف عن المعلومة ، فلا نلتقط المعلومات ولا نتمثل الموضوع إلا بعد اتخاذ موقف من هو يؤيده في ذلك هرزليش بقوله : إن الموقف يسبق كلا من المعلومة و حقل التمثل و يعتبر أكثر مقاومة في التمثل(Claude Herzlich, ,1996, P309) ، نفهم من هذا أن الفرد يتفاعل ويندمج مع واقعه انطلاقا من مجموعة القيم و الأفكار التي يزودها من محيطه ، فمن هنا يتم انتقاء الفرد للمعلومات الخاصة بالموضوع الذي يتمثله بما يتناسب مع أنظمة فنية مرجعية ، بعدما يتخذ موقفا منه ليصدر سلوكات و مواقف اتجاهه (Christine Bonard et NicolesRoussiou, 1999, P25)، و مما سبق يتضح لنا أنا لمعلومات ، حقل التمثل ، الموقف أو الاتجاه ، كلهم يشكلون الأرضية الخصبة للتمثل ، فمهما كانت المعلومات ضعيفة ، فإن هناك حقل لها ، و مهما كان الحقل ضعيف فإن له موقف أو توجه نحو التمثل.

8.تعديل وتغير التمثلات الاجتماعية:بما أن التمثلات الاجتماعية تعد بناء ذهنيا موجها للسلوك والممارسات فهي معرضة للتغير أو التعديل وفقا للبيئة المحيطة التي تتفاعل معها وفي إطارها كل الأفكار والمعتقدات والآراء، كما أنها تتطور بتأثير الأحداث المختلفة ،فالبيئة المحيطة في تغير مستمر وهو ما يقود حتما إلى مراجعة التمثلات التي تتشكل وفقها وعليه فهناك عوامل مختلفة تؤدي إلى تغير أو تعديل التمثلات الاجتماعية لموضوع معين:

8.1- العقلنة .

8.2- الممارسات الجديدة ودورها في تغير التمثلات الاجتماعية .

8.2.1- أنماط التعديل :

أ-التعديل المقاوم.

ب–التعديل التدريجي.

ج–التعديل العنيف.

9– منهجية جمع و تحليل المعلومات في التمثلات الاجتماعية:

إن عملية جمع و تحليل التمثلات الاجتماعية ترتكز على تشكيلة نوعية لجملة من التقنيات ، وهي تمثل إشكالا كبيرا لدى الباحث ينفي هذا الميدان ، بحيث يطرح أمامنا سؤال مركزي وهو: ما هي الطريقة و الأداة اللازم استخدامها في عملية جمع وتحليل المعلومات حول التمثلات الاجتماعية ؟ ، و عليه فإننا سنحاول في هذا الجزء التطرق إلى مجموعة من هذه النماذج المنهجية ، مع ذكر أهدافها و صفاتها الرئيسية و كيفية تطبيقها . إن اختيار جهة معينة لجمع وتحليل المعلومات يحدد و بشكل أساسيا لنظرية التي يستخدمها الباحث في ذلك ، و هذه الأخيرة تخضع إلى التفسير و الترجمة ، التأويل.

و لأن دراسة التمثلات عملية معقدة و لكنها ضرورية ، فإن الباحث وقبل اختيار التقنية و الطريقة اللازمة يتوجب عليه تحديد محتوى البحث و جمع العناصر المكونة للتمثلات ، وكذا فهم تنظيم هذه العوامل و إعطاء هوية للنواة المركزية و المحيطية، هناك عدة طرق لجمع التمثلات لكن"Abric" ميزتين نوعين لهذه طرق لجمع المعلومات و هما: الطرق الاستفهامية و الطرق المتداعية.

9.1.الطرق الاستفهامية: تعتمد هذه الطرق على جمع عبارات الأفراد و معارفهم فيما يخص موضوع التمثل ، قد تكون هذه العبارات شخصية أو رمزية(Y.Maâche, M-S. Chorfi , A. Kouira, 2002, p26)و هي تقوم على جمع التعبيرات للأفراد المعنيين(العينة) بهدف دراسة التمثلات، و قد تكون (هذه التعبيرات) لفظية أو صورية و إن كانت اللفظية هي الأكثر شيوعا.

9.2– الطريقة اللفظية: و تضم المقابلة و الاستمارة ، و كلاهما يجسد أولى القواعد المنهجية.

أ– المقابلة : و هي تقنية تقليدية استعملت من طرف الباحثين وخاصة منها تقنية المقابلة "النصف موجهة " وهي تدعو الفرد المعني للشرح وبعفوية ما بداخله في إطار محتوى البحث، و هي عبارة عن أسئلة شفهية أو حديث ، بحيث أن التمثلات تحدث و تظهر من خلاله ، و هذا ما يسمح بالوصول إلى محتوى التمثلات ، و لكن المقابلة تعكس جانبا من ذاتية الباحث في توجيه الفرد ، لذلك فالباحث مطالب باستخدام تقنيات أخرى مكملة من أجل الإلمام بكل المعطيات اللازمة للبحث ، كما تعتبر المقابلة طريقة للجمع الكيفي للمعلومات.

ب – الاستمارة أو الاستبيان : وهي التقنية الأكثر استخداما في دراسة التمثلات من أجل الجمع الكمي للمعلومات، فرغم الانتقادات و الحدود المعرفية ، فإن هذه التقنية تسمح بجمع محتوى التمثلات، و تساعد الباحث على تنظيم الإجابات في توضيح العوامل العامة التي تنظم التمثلات، وعليه فالباحث يحاول وضع عدد من الأسئلة التي تخدم محتوى البحث ويطلب من الأفراد الإجابة عنها ، غير أن هذه التقنية انتقدت كثيرا بسبب محدوديتها و اعتبر تغير كافية لإبراز أبعاد التمثلات حول موضوع ما، لذلك لابد أن تدعم بتقنيات أخرى.

9.3– الطريقة الصورية: تقوم على التعبير الشفهي للأفراد انطلاقا من صور أو رسومات ، و هي تستخدم في حالة عدم مقدرة الأفراد على التعبير التلقائي اللفظي وتضم:

أ– الألواح (الصفائح) الاستقرائية: إن استخدام هذه الصفائح الاستقرائية مستوحى من المقاربات و الطرق الاسقاطية (الروائز) في علم النفس ، و هذه الألواح هي رسومات منجزة من طرف الباحث ، و يقدمها إلى المواضيع (الأشخاص)،حيث يطلب منهم بعد ذلك شرحها بمطلق الحرية ، ماذا يشاهدون؟ و ما تعليقهم على ذلك الموضوع...؟

ب– رسومات و دعائم خطية : و هذه التقنية تمر بثلاث مراحل وهي:

1 – إنتاج رسم أو مجموعة من الرسومات. 2 – تعبيرا تلفظيه للأشخاص حول هذه الرسومات. 3 – تحليل معمم لعوامل الرسم.

9.4.الطرق المتداعية: وتهتم بجمع التعبيرات لكن باستخدام عدة تقنيات من بينها:

9.4.1- التداعي الحر:إن هذه التقنية قد سبق استخدامها من طرف باحثي التحليل النفسي بحيث يعتبرون جملة الكلمات المتداعية إنما هي من صلب اللاشعور للفرد. و طريقة التداعي الحر في التمثلات الاجتماعية تقوم على كلمة متداعية ، و انطلاقا منها يطلب من الأفراد (العينة) إنتاج كلمة أخرى أو جملة من الكلمات (سواء كانت اسمية أو نعتية)، أو التعبيرات التي تأتي إلى الذهن، و هي تتميز بالعفوية و السرعة، و هذه الميزة تسمح للباحث بالتعرف على العوامل الضمنية أو الخفية حول تمثل الموضوع ، بهذه الطريقة يتمكن الباحث من الوصول إلى مضمون التمثلات. و تعتبر هذه التقنية كقاعدة لبقية التقنيات الأخرى كبطاقة التداعي وتشكيل ثنائية الكلمات أو التقييم الزوجي (الإزدواجي)...

9.4.2- بطاقة التداعي : وهي تقنية جديدة مستوحاة من البطاقة الذهنية، و تأتي في المرحلة الثانية بعد التداعي الحر، أي بعد جملة الكلمات أو التعبيرات المتداعية من طرف الفرد، حيث يطلب منه مجموعة أخرى من التداعيات انطلاقا من كلمات ثنائية: كلمة التداعي و الكلمة المنتجة، و هكذا ينتج الفرد تداعيات ثنائية، و بعدها و في كل ثلاثية تتداعى كلمة جديدة حتى نحصل على سلسلة مكونة من أربعة عناصر.

9.4.3- الكلمات الثنائية: انطلاقا من عنصر الكلمات المنتجة من طرف الشخص عن طريق التداعي الحر، يطلب منه تشكيل ثنائيا للكلمات التي هي أقرب إلى التشابه، و هذه الكلمة يمكن أن تكون مختارة أكثر من مرة، هذا الذي يسمح باستخراج كلمات يحتمل أن تكون ازدواجية (زوجية) و هي بدورها قد تنظم التمثلات، وهذه التقنية تكمل بالمقابلة حيث عند كل كلمة ثنائية نطلب من الشخص الانطلاقة المستعملة من طرف المتداعيين، و هكذا نحصل على معلومة و على نوع العلاقة (معنى قريب، مضاد...)، و بواسطة هذه التقنية فإنه من الممكن توضيح النواة المركزية للتمثلات.

9.4.4- التقدير المزدوج: إن هذه التقنية مستمدة من خطوات متقاربة من تقنية زوج الكلمات، فهي تعتمد على المفحوص سواء ن(ن-1)/2 زوجا، فهو مطالب بوضع لكل زوج على سلم التماثل بين العبارتين ذو 5 درجات (من جد متشابهة، قليلة التشابه)، في مكننا بذلك تشكيل قواعد التماثل والتي تسمح بالمعالجة الإحصائية عن طريق الطرق المتعددة الأبعاد في أثناء ظهور تسلسل العوامل والتي تسمح لنا ببلوغ ما يسمى بالنسيج الأولي أو الأساسي للتمثل (J.C.Abric1994, p71).

9.4.5- تكوين مجموعة الكلمات:هذه التقنية مستخدمة من طرف علم النفس اللغوي، و هي تقوم بالاقتراح على الفرد جمع المواضيع في علبة (منتجة من طرفه أو مقترحة عليه)، و نجمع أو نقرن الكلمات التي تكون جد متماثلة، ثمن تساءل بعدها عن الغاية من هذا التجميع. كذلك يمكن أن يطلب منه إعطاء عنوان لكل علبة (قالب) أو يربط بواسطة سهم في كل قالب للمواضيع الكلمات الأكثر علاقة، ثم نتساءل من جديد على طبيعة و غاية هذه العلاقات.

9.4.6- التصنيف الطبقي المتتابع: يعتبر" J. C .ABRIC."هو الذي هيأ هذه التقنية من حيث الصدق و حاول إثباتها، و بدلا من الشرح فإننا نفضل وصفة مباشرة: هدف التقنية حيث يقوم بادئ ذي بدء بجمع جملة من التداعيات المرتبطة بهدف التمثلات المدروسة، و يهيأ كذلك للمجموعة المعطاة جملة من المواضيع ، و بواسطتها سوف نحتفظ بالمواضيع المنتجة و الأكثر تكرارا، و نأخذ بالاهتمام اختيار عدد مهم من المواضيع (على العموم 32) بطريقة و ضع عنصر جد واسع يفهم به مواضيع قد تكون متكررة.

و هذه القائمة هي إذن مقترحة في المرحلة الثانية للفرد تحت شكل 32 ملف مجسد< 32 موضوع، و يطلب منه فصله إلى علبتين (أو قالبين): قالب متكون من 16 موضوع الأكثر وصفا للموضوع المدروس،وقالب متكون من 16 موضوع الأقل وصفا، ثم بعدها تكرر نفس العملية على 16 موضوع الأكثر وصفا من طرف الأفراد، حيث يطلب منهم،اختيار 8 مواضيع الأكثر وصفا،و 8 مواضيع الأقل

تمثلا،وهكذا على 4 ثم على 2،وعليه نحصل على ترتيب بحسب الأهمية لكل فرد بمجموعة من المواضيع المقترحة. و انطلاقا من هذا يمكن حساب الصف (الخط) المتوسط لكل موضوع في شعبة معطاة (J.C.Abric,1994, p74).

7.4.9- اختيار تتابعي بواسطة الأقسام (الأجنحة):إنطلاقا من قائمة مكونة من 20 موضوع(مجمعة من مقابلات نصف موجهة)، الأفراد يشكلون مجموعة من الاختيارات من خلال الأجنحة الرباعية ، و نطلب منهم أولا 4 مواضيع التي تجسد أحسن تطابق لمفاهيم الموضوع ، هذه المواضيع نرمز لها بنتيجة (+ 2)، ثم نطلب منهم عزل 4 مواضيع الأكثر بعدا على سبب الاختيار، و نرمز لها بنتيجة(– 2)،ثم في 12 موضوعا الباقية نطلب منهم تحديد 4 مواضيع التي تتطابق جيدا مع سبب الاختيار و نعبر عنها بنتيجة (+1)، و في النهاية نطلب منهم عزل 4 مواضيع الأسوأ بالنسبة للاختيار و نرمز لها بنتيجة(–1)، و يبقى إذن 4 مواضيع التي ليست مختارة و ليست مرفوضة و التي نعطيها النتيجة (0)، كل موضوع موزون بنتيجة على سلم 5مسافات:(– 2،–1،0،+1،+2) كذلك يمكننا علاج المعطيات انطلاقا من مؤشر المسافة الذي يسمح من جهة بقياس شدة أو قوة الانحراف ، الملاحظ بين عاملين ضمن العينة ، و من جهة أخرى لمقارنة أهمية بعض عناصر التمثلات في الجماعات المختلفة .

8.4.9- تقنية البرهنة بالنص الغامض: عمل مولنير(1993) على تطوير هذه التقنية و التي تفرض ميزة السماح بفحص العناصر المركزية للتصور، فانطلاقا من فكرة ان التصور هو سيرورة نشطة في بناء الواقع ، فقد استهل مولنير هذه الخاصية كوسيلة للكشف عن النواة المركزية، إنها طريقة البرهنة بالنص الغامض، إن مختلف مراحل هذه التقنية يمكن إيضاحها بأعمال مولنير حول التمثلات الاجتماعية للمؤسسة عند الطلبة :

أ- يطلب من المفحوص بتحرير نص حول مفهوم مهم للمؤسسة يسمح تحليل هذه النصوص بإبراز البنود التي تعكس مختلف الآراء.

ب-يبنى الباحث نص غامض و يراعي فيه قاعدتين،عدم إسناد مرجع تبريري للموضوع المدروس، عدم استعمال البنود الأربع عشر و التي تعكس آراء المبحوثين ، ثم يعرض هذا النص الغامض على المبحوثين وفق نوعين مختلفين و ذلك بالعودة إلى الموضوع المدروس ، ففي الحالة الأولى نخلص إلى أنها "مؤسسة" و في الحالة الثانية بأنها "ليست مؤسسة"، نقترح بعد ذلك على الأفراد البنود الأربع عشر و الممثلة لموضوع التمثل و يطلب منهم ما إذا كان الموضوع المعروف في النص يضمن أولا هذه الخصائص، إن تحليل الأجوبة في هذه التقنية يسمح بالحصول على نوعين من البنود، البنود المتوافقة مع الخصائص المختارة بطرق متباينة في كلا النوعين من النصين (إنها مؤسسة، ليست مؤسسة) و التي لايمكننا اعتبارها كخاصية لموضوع التمثل،إذن هي عناصر محيطية ، و البنود الغير مختارة، إلا في حالة ما إذا كانت مرجعية واضحة لموضوع التمثل و هو النص الأول(إنها مؤسسة) ولا يتعلق الأمر بالوضعية الثانية (إنها ليست مؤسسة)، فان هذه البنود تظهر كخاصية لموضوع التمثل المدروس،فهي تشكل بذلك النواة المركزية لأنها تحدد دلالة هذه الوضعية.

9.4.9- تقنية الاسكامات المعرفية القاعدية: استعملت هذه التقنية من طرف روكيت و جيملي(M.L. rouquette et Guimelli1992) لتحليل تصورات الممرضين، فهي تعتمد على مبدأ مفاده:انطلاقا من مجموعة أزواج من البنود المنتجة من تداعيات حرة، يمكننا دراسة نمط العلاقات التي تشكلها هذه الكلمات في ما بينها، إذ تستعمل قائمة من العمليات العلائقية محددة و مشكلة،هذه العمليات تنتظم في عائلات تسمى إسكامات معرفية قاعدية، يمكننا كذلك تحديد نوع العلاقة التي يربطها بند من البنود مع العناصر الأخرى للتصور و كذلك دراسة عدد أو أكثر من العلاقات التي تتفق مع البنود الأخرى بعد تحديد قيمتها باعتبار أن هذه القيمة تحدد أهمية أو مركزية البنود بالإضافة إلى كونها تشكل وسيلة هامة للكشف عن بنية التمثلات الاجتماعية، فان الاسكام المعرفي القاعدي يعرض إمكانية السماح بإجراء مقارنة بين تصورين حسب نوع العلاقات و الاسكامات التي تكونها.

خاتمة :

إن مفهوم التمثلات الاجتماعية مهم جدا في الحقول المعرفية،بالرغم من حداثته كمفهوم أو كميكانيزم أو آليات بحث خاصة في العلوم ، إلا أنه لم يعتمد لمدة طويلة خاصة تطبيق منهجه في التحليل والتفسير للظواهر الاجتماعية والإنسانية، إلا أن الرجوع إلى احتياج منهج التمثلات ، قد منحت الكثير للعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ولاسيما على صعيد البحث و التنقيب والتفتيش والتحميص ، فمن خلاله تم التطرق إلى الدراسات الاكاديمية التي كان من الصعب تناولها بالبحث و الدراسة ، ولعل هذا التطور يعود الفضل إلى الباحثين والرواد الجدد مثل **موسكوفيسي وتلاميذه جودليت و جان كلود اربيك** واخرون، الذي قدموا هذا الموضوع كعلم مستقل بذاته عن بقية العلوم الأخرى.

من خلال ما ورد في هذا التحليل نستخلص ما يلي :

- التمثلات مفهوم متداول في حقول معرفية مختلفة ومرتبطة ارتباط وثيق مع جميع العلوم .
- التمثل الجمعي جاء كمفهوم سوسيولوجي ليعبر عن اختلاف التفكير الفردي عن العقلية الجماعية أو التمثلات الجمعية حسب دوركايم .
- التمثلات الاجتماعية مفهوم جديد يعد كآليات أو كميكانيزم سوسيومعرفي يعمل كوسيط بين ما هو نفسي وما هو اجتماعي .

المراجع والمصادر:

المصادر:

القرآن :

- سورة مريم،الآية 17 .

***المراجع باللغة العربية** :

- جيل دولوز.(1997).فلسفة كانط النقدية.تعريب:أسامة الحاج.الطبعة الأولى .المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.بيروت.

- ابن كثير.(2009). تفسير ابن كثير.الطبعة الثانية. الجزء الثالث.دار الإمام مالك، الجزائر.

- ابن منظور.(2008).لسان العرب.الطبعة الاولى.الجزء الثاني. دار الأبحاث.لجزائر.

- إميل دوركايم.(1988).قواعد المنهج في علم الاجتماع .ترجمة: محمود قاسم.دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية.

- جوردون مارشال.(2007).موسوعة علم الاجتماع. ترجمة محمد الجوهري وآخرون.الطبعة الثانية.المجلس الأعلى للثقافة.القاهرة .

- ديفيد انجلز.(2013).جون هيوسن. مدخل إلى سوسيولوجيا الثقافة .ترجمة:لما نصير،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات .الدوحة قطر.

- رافد قاسم هاشم.(2013).ابستمولوجيا المعرفة عند غاستونباشلار.الطبعة الأولى. مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، جامعة بابل العراق.

- عبد السلام حيمر.(2008).سوسيولوجيا الخطاب من سوسيولوجيا التمثلات إلى سوسيولوجيا الفعل.الطبعة الأولى .الشركة العربية للأبحاث والنشر.بيروت.

- عصام العدوني.(2010).السوسيولوجيا والمجتمع لدى ألان تورين وبيير بورديو.العدد12. مجلة إضافات .

- غاستون باشلار.(1983).تكوين العقل العلمي ،ترجمة :خليل احمد خليل.الطبعة الثانية. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت. لبنان.

- فؤاد زكريا.(2005).نظرية المعرفة والموقف الطبيعي للإنسان.الطبعة الأولى. دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.

- محمد أعراب.(2013).التمثلات كمقاربة نفسية اجتماعية معاصرة ،المجلة العربية للعلوم النفسية العدد37-38شتاء/ربيع.

- دانيال تشاندلر.(2008). أسس السيميائية . ترجمة: طلال وهبة.الطبعة الأولى.المنظمة العربية للترجمة.بيروت.

- ريمون بودون.(2010). أبحاث في النظرية العامة في العقلانية.ترجمة:جورج سليمان.الطبعة الأولى. المنظمة العربية للترجمة.بيروت.

- كارل مانهايم.(1980).الإيديولوجيا واليوتوبيا مقدمة في سوسيولوجيةالمعرفة.ترجمة :محمد رجا الديريني.الطبعة الأولى.شركة المكتبات الكويتية.الكويت.

- ماكس فيبر.(2011).مفاهيم أساسية في علم الاجتماع .ترجمة :صلاح هلال.الطبعة الأولى.المركز القومي للترجمة.القاهرة .

* **المراجع باللغة الأجنبية** :

- Guilbert et autres auteurs.(1977).le grand la rousse de la langue française.puf .paris.

-A LALANDE.(1968) .Vocabulaire technique et critique de la philosophie. Paris. P. U.F. led.

-BAILET.(2006). J.M.A.. Le volant rend – il fou. Psychologie de l'automobiliste. Paris.France. L'Archipel.
-Dans Moscovici psychologie social. (1984). 6ème édition. P.U.F. Paris.

-Denis Jodelet.(1991). les Représentations sociales, PUF, Paris.

-Denise Jodelet.(1989).les représentions social, P.U.F,paris.
-Fisher.Gustave.Nicolas.(1987). Les consepts fondamentaux de La psychologie sociale.PUM,Paris.

-Ghiglione.R,Richard.j.F.(2003). Cours de psychologie processus et application.Dunod. paris.

-Ivana Markova .(2007).Dialogicité et représentations sociales.PUF. paris..

- J.C.Abric.(1994).pratique sociale et représentations. Paris.

-J.piaget.(1978).repésentationdu monde et jugement morale chez l enfant.édition.P.U.F.paris.
-Jean Claude Abric.(2011).Pratique sociales et représentations.PUF.Paris.

-PHILIPPE, champy et autrs.(1994). dictionnaire encyclopédique de l'éducation et de la formation. Ed, Nathan.
-PIERON.(1963). H, Vocabulaire de la psychologie. Paris. P.U.F.

-S.Moscovici (dir) .(1985).Psychologie sociale .ed,PUF. Paris.

-Serge Moscovici.(1992).Les représentations Sociales in le grande dictionnaire de psychologie Larousse. Paris.

-W. Doise& A, Palmonari.(1986).Un nouveau champ d'études caractéristique des représentations sociales. Neuchâte.Paris, Delachaux et Niéstlé.

- J.M.Seca.(2002). les représentations sociales. Armand Colin. Paris.